الأهرام

١٩٥٦/١٠/١٧

سوء نية

لا يجوز لنا أن نتغافل إزاء التمهيد للمفاوضة المقبلة في تطبيق المبادىء الستة عن انباء الجهد في اقامة العمل لهيئة المنتفعين من القناة بعد زمن قريب ربما بعد بالايام . فان هذه الهيئة التي يريدها خصومنا ان تقوم مقام الشركة لتتخذ اداة لتحقيق اغراضهم المستترة ، ياملون منها ان تتخطى كلا من المبادىء الستة المتفق عليها ويريدون استخدامها وسيلة للضغط الاقتصادي والمعنوي في المفاوضة المقبلة . وجدير بنا ان نحتج على مواصلة خصومنا السعي الى انشائها ، ايمانا بعمل التمهيد للمفاوضة ، كما احتججنا على اعلان ايدن ان بريطانيا لم تسقط استخدام القوة من حسابها . فان المضي في السعي الى انشاء الهيئة مفسد لجو المفاوضة المقبلة ، كالمضي في العزم على استخدام القوة ، ويدل مثله بما يخلو من حسن النية ، على ان خصومنا لا يريدون حقا فض النزاع بالوسائل السلمية

اللجنة التنفيذية للهيئة تجتمع اليوم في العاصمة الانجليزية لتستكمل تنظيم الهيئة . وما زالت واشنطن ولندن وباريس تتبادل الرأي على الاخص في اداء الرسوم المفروضة على السفن التي تجتاز قناتنا . والراجح الا يتم تنظيم الجمعية حتى تتفق الدول الثلاث ان السفن التابعة لها والتي تحمل اعلامها ستؤدي رسوم المرور الى هذه الهيئة .

وكنا نعلم ان بعض عقبات قد اعترضت سبيل الاتفاق بين الدول الثلاث في شأن الهيئة بالذات ، عقبات نشأت من اختلاف النظرة اليها بين امريكا وحليفتيها . فما وجه الاختلاف ؟

لما احتكمت بريطانيا وفرنسا الى مجلس الامن ، على غير علم من امريكا ، صرح وزير الخارجية الامريكية بانه يؤيد الدعوى البريطانية الفرنسية ، ولكن على قدر ماتوافق دعواهما القرارات التي اتخذها مؤتمرا لندن ، اي القرارات التي افضت الى انشاء تلك الهيئة . فكان معنى تصريحه انه متمسك بها . ومعلوم ان مشروعها من وضعه هو ، فلم نستغرب حرصه على بقائها .

ومع ذلك رأينا دالاس ، فيما بعد ، يعلن مشروعه كأنه ليس هو الذي وضعه ، فيظهر مواطن الضعف فيه . ونقد هذا المشروع بصراحة قضت على كل امل في أن تستطيع الهيئة اداة اقتصادية تستخدم لتضييق الخناق على مصر . فلمحنا من نقده لمشروعه ان فائدته من تلك الناحية الاقتصادية ، تكاد تقتصر ، عند وزير الخارجية الامريكية ، على ناحية الوفاء برسوم الملاحة ، وان كل ماتستطيع امريكا ان تعمل في هذه الناحية هو ان تلزم سفنها التي تحمل علمها بالامتناع عن اداء الرسوم الى الهيئة المصرية . ولكن الرسوم التي تؤديها هذه السفن لاتجاوز ٣٪ من رسوم المرور جميعها

اما السفن الامريكية التي تحمل علم ليبيريا او علم بناما او علم دولة اخرى فقد اعترف دالاس بان القوانين الامريكية لا تبيح لامريكا منعها من اداء الرسوم للهيئة المصرية . والرسوم التي تؤديها هذه السفن لا تقل عن ١٨٪ من مجموع الرسوم الجبية .

وفيما يتعلق بالمرشدين اقر كذلك وزير الخارجية الامريكية بان حكومته لا قبل لها بالزام الشركات ان تستخدم المرشدين التابعين للجمعية . وعلى الشركات تؤثر بالطبع استخدام المرشدين التابعين للهيئة المصرية على مقاطعة القناة وما تستتبع من العواقب حول التجارة الامريكية

وفي هذا الصدد نذكر ، بين ما نذكر ، من تصريحات دالاس ، اعلانه ان الولايات المتحدة الامريكية لاتشن على مصر لونا من الوان الحرب الاقتصادية ، وان مقاطعة القناة لن يكون لها الا اثر طفيف في الحياة الاقتصادية المصرية لان نظامها الاقتصادي لايرتهن البتة برسوم المرور في قناتها

والخلاصة ان دالاس اعترف صراحة بان هيئة المنتفعين من القناة لافائدة لها على الاطلاق ، اذا اريد استخدامها وسيلة للضغط الاقتصادي على مصر . وكان قد نفى التفكير في استخدامها لاقتحام قناتنا ، فلم يبق لها من وظيفة في نظره الا ان تكون اداة للمفاوضة

هل عدل دالاس عن نظرته هذه الى هيئة المنتفعين من القناة بعد المحادثات السرية ، وما انتهت اليه من اقرار المفاوضين وزراء الخارجية الثلاثة ؟ هل يظل يرى ان لهيئة المنتفعين رسالة تؤديها في المفاوضة المقبلة دون ان يكون امرها موكولا الى وزراء الخارجية ؟ ذلك ماتبينته الايام .

ولكن ما نظرة بريطانيا وفرنسا الى هيئة المنتفعين من القناة ؟

ان بريطانيا وفرنسا لتقحمان هيئة المنتفعين في الشطر الثاني من المقترح الذي فصل فيه مجلس الامن على انهما لاتزالان تطلبان تزويد الهيئة « بالاسنان » التي اخذنا على دالاس انه ينوي تجريد الهيئة منها ، وقال دالاس انه لم ينو ابدا تزويد الهيئة بالاسنان . فهما باقحامهما هيئة المنتفعين في الشطر الثاني من مقترحهما اظهرتا الروح التي تنويان ان تعالجا بها امر الشطر الاول ، اي المفاوضة في المبادىء الستة المتفق عليها وهي روح تناقض التطبيق العملي السليم لكل من المبادىء الستة . وبعبارة اصرح هي الروح التي تابى الا ان تهدر سيادة مصر على قناتها مع التظاهر برعايتها كل الرعاية .

واول ماتعمدان اليه في هذا السعي استمالة امريكا الى نظرتهما ، او اقناع امريكا بالخروج من شبه الحيدة التي تلتزمها بالامتناع عن المساهمة في المفاوضة الثلاثية المقبلة ، وان تكن امريكا قد ايدت مقترحيهما الذي فصل فيه مجلس الامن ، واظهرت التضامن التام بينها وبين حليفتيها

فمنذ يومين انبأنا بان بريطانيا طلبت من امريكا الاشتراك الفعلي في تنظيم الهيئة الناشئة . وامس ارتأب دالاس فيما يدعو اليه في قيام التعاون بين مصر وهذه الهيئة ، وتنوه بالسعي الى وضع سياسة لتطبيق الرسوم مشتركة بين البلاد الثلاثة .

والقصد في العواصم الثلاث الى هيئة المنتفعين يمكنها ان تستكثر ما للمواطنين من مجرى المفاوضات المقبلة منذ اليوم الذي يبلغ فيه ما تجني من رسوم المرور في القناة المصرية ٦٠٪ !

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية